

فضائح الفساد القاتل تخرج على مقتدى الصدر من رماد حرائق المستشفيات وحطام أبراج الكهرباء

تلاشي صورة رجل الإصلاح وزعيم التيار الطهور السليم من الفساد



إذا كان بين قوى الإسلام السياسي في العراق من طرف متضرر بشكل مباشر من الكوارث التي ما فتئت تطلّح قطاع الصّحة والأزمة الحادّة في قطاع الكهرباء فهو تيار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر الذي يكاد الحريق الأخير في مستشفى الناصرية يأتي على السمعة التي نحتها لنفسه ولتياره كاستثناء من قوى الفساد والفشل، ويسقط ورقته الأساسية في دعايته الانتخابية استعداداً لانتخابات أكتوبر التي كان ينوي المشاركة فيها قبل أن تضطره المستجدات إلى العدول عن قراره.

بغداد - لا يؤلم رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر في هذه المرحلة شيء مظلماً يؤهله التصاق صفة الفساد بتياره الذي كان قد قرّر في وقت سابق أن يخوض به الانتخابات المبكرة التي ستجرى في شهر أكتوبر القادم بهدف تحقيق فوز كبير فيها يتيح له التحكم في عملية تشكيل الحكومة التي ستنجح عنها ومن ثمّ الإمساك بزمام السلطة التنفيذية. لكنّ تفجّر فضائح الفساد في وجهه اضطره أخيراً إلى العدول عن قرار المشاركة في الاستحقاق الانتخابي.

فالمحظور وقع بالفعل بالنسبة إلى الصدر الذي قضى قرابة العديدين من الزمان ساعياً لتحقيق حلمه في أن يصبح الزعيم الأول في البلاد، معتبراً ذلك حقاً أصيلاً له مستمداً من المكانة الدينية لأسرة آل الصدر الراسخة في مجال الدين الشيعي.

فساد مميت

وعلى العكس تماماً من صورة رجل الإصلاح الورع والمحارب الشرس للفساد وقائد التيار "الطهور" و"الناجي الوحيد" أزمة الكهرباء الحادّة والعثرات الكارثية لقطاع الصّحة لتؤكّد للعراقيين أنّ التيار الصدري المختصّ في إدارة قطاعي الكهرباء والصّحة غارق مثل سائر القوى المشاركة في حكم العراق في الفساد... وأي فساد؟

إنّهُ الفساد المميت الذي لا يقتصر على هدر مقدرات الدولة ونهب مواردها بل يتجاوز ذلك إلى العبث بمصائر الناس وأرواحهم، وهو ما تجسّد عملياً في الحريقين اللذين التهما في ظرف أشهر قليلة مستشفيات حكوميين في كل من العاصمة بغداد ومدينة الناصرية بجنوب العراق وخلفاً ضحايا بالمئات بين قتلى وجرحى.

ويحاول الصدر بهجومه على المالكي والخزعلي مسابرة مزاج الشارع العراقي الذي ينظر إلى رئيس الوزراء الأسبق كأكبر رموز الفساد في البلاد والمسؤول بشكل كبير على تراجع العراق في مختلف المجالات وتدرّي أوضاع سكانه من خلال فترة حكمه الطويلة التي اختتمت بكارثة سيطرة تنظيم داعش على ما يقارب ثلث الأراضي العراقية في ظل انهيار الجيش العراقي الذي نال منه الفساد والطائفية في عهد المالكي.

وعلى مستوى شخصي، فإن مقتدى الصدر "نارا" قديماً من المالكي الذي يرى زعيم التيار الصدري أنّه ساهم بشكل

كبير في حرمانه من احتلال موقع متقدّم في قيادة العراق. كان الصدر قد رأى في الانتخابات القادمة فرصة سانحة لتجسيد حلمه القديم وتحقيق نصر ساحق على خصومه، ما جعله يتراجع عن قسمه بعدم المشاركة في الاستحقاق والسماح لتياره بالمشاركة واصفاً ذلك بأنه بمثابة تجرّع للسّم.

المختلف شكلاً

كثيراً ما لجأ الصدر إلى الإبهام بالمواقف الصادمة والقرارات المفاجئة للحفاظ على موقع بارز في المشهد العراقي المزدهر بالمتنافسين على السلطة والطامعين في مغانمها، لكن ذلك الأسلوب غالباً ما كلفه الوقوع في التناقض، وتسبب في تراجع مصداقيته وانحسار جماهيريته بدل توسعها. وعلى سبيل المثال فإنّ الرجل من المفروض ألا يكون موجوداً على الساحة السياسية بعد أن أعلن في وقت سابق، وبصريح العبارة، وفي مناسبتين مختلفتين، عن اعتزاله العمل السياسي وحلّ تياره وعدم المشاركة في أي انتخابات، وهو ما لم يتحقّق بالفعل حيث ظلّ التيار الصدري يتقدّم لكل استحقاق انتخابي، وهو ينوي تجديد المشاركة في انتخابات أكتوبر القادم. واحتجاج الصدر، وهو بالأساس رجل دين لتبرير الحنث بقسمه السابق

للصدريين أيضاً «إبداعاتهم» في صنع المشهد السوريالي في العراق

وأضاف محذراً من أنّه سيكون له "تصرف آخر بما يحفظ للشعب سلامته وكرامته"، مطالباً بالإسراع في إعلان نتائج التحقيق في الحريق بالسرعة القصوى وألا يكون مصيره مصير التحقيقات في حرائق سابقة بالمستشفيات.

ورغم أنّ الصدر في موقف ضعيف وإزاء كارثة الحريق وما خلفه من مشاعر غضب جماهيري متفجرة من كل ما له قدر من المسؤولية عما حدث فقد حاول التماسك والتشبّث بخطابه الفوقي الذي يجعله فوق التهم والشبهات ويضعه في مرتبة من يمتلك صلاحية توجيه الإذارات ومنع المهل للسلطات السياسية لتنفيذ بعض الطالب أو التراجع عن قرارات رغم أنّه لا يمتلك سلطة تنفيذية فعلية، في ما عدا جماهيريته بين شرائح من أبناء الطائفة الشيعية في العراق.

وفي سياق التكتيك ذاته الذي أقامه الصدر على التلمص من مسؤولية كارثة حريق المستشفى والانضمام إلى المطالبين بمعاينة المهملين والفاستدين المتسببين به اتهم تحالف سائرون التابع للتيار الصدري من أطلق عليهم اسم "الإيادي الخبيثة" بالتسبب في حريق مستشفى الناصرية.

وقال فرع التحالف بمحافظة ذي قار في بيان "لا بد للحكومة الاتحادية أن تأخذ دورها الحقيقي في حماية أرواح المواطنين وأقل ما يمكن أن تقوم به هو كشف الإيادي الخبيثة التي تسببت بهذه الكارثة ومحاسبتها".

ويحاول التحالف بذلك إلقاء بذرة الشك في وجود مؤامرة تستهدف مقتدى الصدر وتياره وتحالفه وراء الكوارث التي طالت القطاع الصحي وحولت بعض مؤسساته إلى محارق للعراقيين بدل أن تكون مواطن للحفاظ على صحتهم وإنقاذ حياتهم.

الانتخابي القادم سيجري في ظلّ مستجدات كثيرة قد تقضي إلى إعادة رسم خارطة الحكم في البلاد. لكنّ هذا الحلم أصبح فجأة مهدداً بفعل تفجّر قضايا الفساد القاتل في وجه التيار الصدري.

تجاهل وإنكار

وأمام فداحة الخسائر السياسية التي لحقتها حريقاً المستشفيات لم يكن أمام الصدر من مهرب سوى إنكار مسؤولية تياره عما حدث وإلقاء التبعة بشكل عام على حكومة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، قائلاً في تغريدة عبر تويتر إن "على الحكومة السعي الجاد والحازم لمعاقبة المقصرين بمسألة حرق المستشفيات سواء في الناصرية أو في غيرها من المحافظات أيا كان انتهاؤهم السياسي، وإلا فإن الحكومة بصغريها وكبيرها هي المسؤولة عمّا يحدث".

ويذكر الشارع العراقي بفطرته أنّ الصدر غير مختلف عن مجمل الطبقة السياسية الفاعلة في المشهد العراقي ولذلك لم تستثن مجاميع الشباب التي قادت موجة الغضب العارمة في الشارع العراقي أياً من رموز النظام القائم من قادة أحزاب وميليشيات مسلحة ومن ضمنهم الصدر نفسه الذي حرص دائماً على أن يصوّر نفسه باعتباره استثناء من كل من شاركوا في تجربة الحكم الفاشلة بكل المقاييس، محاولاً الإيحاء بأنّه مهمّ لدى رجل الشارع وبأنّه مطلوب من قبله ليقود عملية الإصلاح، فيما الشعارات التي رفعت خلال الانتفاضة الشيعية واستهدفتها بشكل مباشر تؤكد عكس ذلك، خصوصاً بعد أن انخرط عملياً في قمع المحتجّين من خلال ميليشيا أنشأها للغرض.

وتعتمد الدعاية الانتخابية المبكرة التي أطلقها التيار الصدري على تقديم زعيمه كمرشح فوق العادة للفوز بالانتخابات والحصول على امتياز تشكيل الحكومة القادمة. كما تعتمد على تقديمه كرجل دولة ومدافع عن منطقتها حتى أنّه أعلن اعتراضه على استهداف القوات الأميركية التي تعمل الفصائل الشيعية الأكثر قرباً من إيران على إخراجها من البلاد ما جعل خصومه يتهمونه بالقرب من الولايات المتحدة لضمان عدم اعتراضها على لعبه دوراً سياسياً كبيراً في المستقبل. ومعروف عن الصدر خطابه الواثق الذي يحرص من خلاله على وضع نفسه في مرتبة صاحب السلطة المطلقة من خلال توجيه الأوامر والإذارات ومنح المهل الزمنية، وهو ما يتناقض جذرياً مع منطق الدولة الذي يتنابها.

يرى الصدر في فشل منافسيه في الحكم فرصة للوصول إلى المكانة القيادية في أعلى هرم السلطة التي يرى نفسه جديراً بها، لاسيما وأنّ الاستحقاق

على عدم المشاركة في الانتخابات، قائلاً "السبب الذي أدى إلى قسمي بعدم خوض الانتخابات سيزول وأكون في حلّ من قسمي"، موحياً بأنّ الحنث أمر مشروع ومبرر بما أن الرجل "سيخلص" العراق "من الفساد والتبعية والانحراف"، مضيفاً "الدين والمذهب والوطن في خطر وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

وكاعتاد جنح مقتدى الصدر إلى الإيهام بأنّ دوره ضروري للعراق قائلاً "هذه المرة ليس العدو هو الفساد فحسب لكي أتجنبهم ولا ندخل معهم في الانتخابات، بل هناك من يريد إزاحة العراق عن منزلته الدينية والعقائدية والاجتماعية فيبيحون الحرام وينشرون الفساد ويطبّعون مع العدو ويتقبلون الفواحش ويقننون الزواج المثلي وينشرون المجون والتبعية تحت غطاء الحرية والديمقراطية".

ويحاول الصدر غير مختلف عن مجمل الطبقة السياسية الفاعلة في المشهد العراقي ولذلك لم تستثن مجاميع الشباب التي قادت موجة الغضب العارمة في الشارع العراقي أياً من رموز النظام القائم من قادة أحزاب وميليشيات مسلحة ومن ضمنهم الصدر نفسه الذي حرص دائماً على أن يصوّر نفسه باعتباره استثناء من كل من شاركوا في تجربة الحكم الفاشلة بكل المقاييس، محاولاً الإيحاء بأنّه مهمّ لدى رجل الشارع وبأنّه مطلوب من قبله ليقود عملية الإصلاح، فيما الشعارات التي رفعت خلال الانتفاضة الشيعية واستهدفتها بشكل مباشر تؤكد عكس ذلك، خصوصاً بعد أن انخرط عملياً في قمع المحتجّين من خلال ميليشيا أنشأها للغرض.

وتعتمد الدعاية الانتخابية المبكرة التي أطلقها التيار الصدري على تقديم زعيمه كمرشح فوق العادة للفوز بالانتخابات والحصول على امتياز تشكيل الحكومة القادمة. كما تعتمد على تقديمه كرجل دولة ومدافع عن منطقتها حتى أنّه أعلن اعتراضه على استهداف القوات الأميركية التي تعمل الفصائل الشيعية الأكثر قرباً من إيران على إخراجها من البلاد ما جعل خصومه يتهمونه بالقرب من الولايات المتحدة لضمان عدم اعتراضها على لعبه دوراً سياسياً كبيراً في المستقبل. ومعروف عن الصدر خطابه الواثق الذي يحرص من خلاله على وضع نفسه في مرتبة صاحب السلطة المطلقة من خلال توجيه الأوامر والإذارات ومنح المهل الزمنية، وهو ما يتناقض جذرياً مع منطق الدولة الذي يتنابها.

يرى الصدر في فشل منافسيه في الحكم فرصة للوصول إلى المكانة القيادية في أعلى هرم السلطة التي يرى نفسه جديراً بها، لاسيما وأنّ الاستحقاق

رغم أنّ الصدر في موقف ضعيف وإزاء كارثة الحريق وما خلفه من مشاعر غضب جماهيري متفجرة من كل ما له قدر من المسؤولية عما حدث فقد حاول التماسك والتشبّث بخطابه الفوقي الذي يجعله فوق التهم والشبهات ويضعه في مرتبة من يمتلك صلاحية توجيه الإذارات ومنع المهل للسلطات السياسية لتنفيذ بعض الطالب أو التراجع عن قرارات رغم أنّه لا يمتلك سلطة تنفيذية فعلية، في ما عدا جماهيريته بين شرائح من أبناء الطائفة الشيعية في العراق.



تيار الصدر منخرط في فساد مميت يتجاوز هدر مقدرات الدولة ونهب مواردها إلى العبث بمصائر الناس وأرواحهم

وجاء الحريق الأخير بينما كانت مناطق شاسعة من العراق تواجه أزمة كهرباء حادّة نتيجة العجز عن تلبية الطلب المتزايد على الطاقة مع بلوغ الحرارة درجات مرتفعة لامتست الخمسين درجة في بعض مناطق البلاد، ما أعاد



دعاية فجّة تبخرت بلهيب الحرائق